تأملات في معاني الحج

□ مثل كل عام جهّز المشتاقون رحالهم وتقاطروا من كل الدنيا في موعد واحد مهلّلين مكبرين «لبيك اللهم لبيك...»، يبغون تجارة لن تبور في موسم إيماني جليل يتضوع بالإيمان، ونعني به موسم «اللقاء الأنور والمؤتمر الأكبر عن الحج الأكبر»، ففيه جلال هو من صافي الإسلام، وجمال من خالص الهدى، وإشراق هو صريح النور، وأحكام مَنْ تأملها استشفّ بنور قلبه التوقير المعظم للعلي الأعلى سراً وجهراً والتعظيم الموقر لشعائر الله تعالى الجليلة قلباً وقالباً.

عبدالملك محمد السلال

هل نغبط الحجاج على ما هم فيه من حظوة؟ وما لنا لا نغبطهم وقد نزلوا جميعاً بعد طول انتظار ومشقة في ضيافة الرحمن الرحيم، دعاهم فأجابوه ووعدهم فضله فتسابقوا إليه، وقد اشرأبت قلوبهم الساطعة بأن مرضاة الله عز وجل هي منتهى الأماني وغاية الطلب.

إنها أيام في مكة وفي المشاعر المقدسة، وليس في حياة المؤمن أيام أجمل منها وأطيب وأزكى، يعرفُ ذلك من ذاق حلاوة التقرب إلى الخالق، ويعرفه أكثر من لم يتيسر له بعد أداء فريضة الحج.

وهكذا إذا أردنا أن نتأمل هذه الفريضة فسنجد فيها من شائق الدروس ما تستقيم به نزعات القلوب.

إن الحج هو لغة القصد، وشيوعاً أعمال مخصوصة تؤدى في زمان معين ومكان مخصوص، وقد ثبتت فرضيته في الكتاب والسنة والإجماع، وفي العمر مرة واحدة لمن استطاع إليه سبيلاً، قال تعالى : «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين»، وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : «من حج لله فلم يرفث (يجامع) ولم يفسق (يعصي) رجع كيوم ولدته أمه» أي بلا ذنب.

ولا غرو بعد ذلك، فإن كل قادر على الحج يستجيب لنداء ربه وإلى ضيافة الرحمن الرحيم وإلى ساحة الرضوان وإلى البيت الأول الذي باركه الله وطهره وشرفه.

إن ربنا الأعلى الحكيم رغب في أداء فريضة الحج كعبادة للعمر وتمام الأمر لكمال الإسلام وتمام الدين، وبالتالي ضرورة الاقتداء بالقدوة والتأسي بالأسوة، كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : «خذوا عني مناسككم»، وهكذا فإن هدف «المنهج القيم» أن يبشر عند الإخلاص والإتقان بثمرة «عملية التخلية» من كل الرذائل، كما يبشر – أيضاً – بحصاد «عملية التحلية» بالفضائل والكمالات وأعمال البر.

أما ثمرة «عملية التخلية» وخيراتها فإن الله تعالى يقول : «الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق»، أما الأشهر المعلومات فهي ثلاثة : (شوال – ذو القعدة – ذو الحجة)، والمعنى أن من أحرم بالحج أو العمرة فليتجنب الرفث، وهو الجماع وما دونه من قول الفحش، والفسوق، أي المعاصي والتنابز بالألقاب والسباب، «وجدال في الحج» أي لا مجادلة في وقت الحج ولا تنازع في مناسكه ولا مراء ولا مخاصمة أو إتيان القبح قولاً وفعلاً.

وأما حصاد «عملية التحلية» وثمرتها فقد منّى الله الحجاج على فعل الجميل وأخبرهم أنه عالم به وسيجزيهم عليه أوفر الجزاء يوم القيامة، وهذا معنى قوله تعالى : «وما تفعله من خير يعلمه الله»، «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى»، وقد أخرج البخاري عن ابن عباس : أن الله لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الاخرة، وهو استصحاب التقوى إليها، وقوله تعالى : «واتقوني يا أولي الألباب»، وفقاً لابن كثير، فالمعنى «أي اتقوا عقابي وعذابي لمن خالفني ولم يأتمر بأمري يا ذوي العقول والإفهام».

وهكذا نجد أن الحجاج أثناء وقوفهم على صعيد عرفات الطاهر يوم التاسع من ذي الحجة، تحضر في البال ذكرى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفضله العظيم على العالمين، صلى الله عليك يا إمام الأنبياء طول الدهر ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما، خضت معارك الحق بجهد البشر وتوفيق الله تعالى، وكذّبك جاهلون ونفثوا في رأسك التراب وحرّضوا عليك الصعاليك فأدموا قدميك الشريفتين وحاصروك ومن اتبعك من المؤمنين ثم طردوك من أحب بلاد الله إلى الله وأحبها إليك، يريدون أن يطفئوا نور الله كي لا يبدد ظلمات الجهل والشرك والتظالم في كل أرجاء الدنيا.

كيف تردد هذه الشعوب المحتشدة من شرق المعمورة وغربها مالك عليها من دين وقد جاهدت في الله حق الجهاد لتصلهم كلمة التوحيد بعد وفاتك بأكثر من أربعمائة وألف عام، لم تنتصر بالخوارق والمعجزات التي يدركها البشر، وإنما اتبعت سنن الله تعالى في التبشير بالحق والكفاح من أجله والتحمل في سبيله حتى أضأت جوانب الدنيا وعرف أتباعك من بعدك أن الحجة البيضاء التي إن اتبعوها أفلحوا وإن تركوها هلكوا، إن الحجاج يجدون ريحك الطيبة الزكية أينما تنقلوا في تلك البقاع الطاهرة.

أنت علمتنا المناسك وضربت المثل في التضرع إلى الله سبحانه وتعالى وقد ظنك البعض غنياً عن الرحمة والشكر بعد أن غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.

إن رسالتك في خطبة الحج لا تزال حية تنطقُ بها الدنيا ويعرفها المؤمنون كما يعرفون أبناءهم وأنفسهم، وها هم اليوم يتقربون إلى الله بالصلاة والسلام عليك وعلى آلك وأصحابك الطيبين الطاهرين المجاهدين.

كيف يرد جميلك يا رسول الله؟ لشد ما يضيق خاطر المرء أن يصارح نفسه بما يعرف من أوضاع الأمة، قد تفرقنا شيعاً وتشتتنا بدد وفشا فينا الظلم حتى انحنت الرأس لغير الله عز وجل وعمرت القلوب بالخوف من الله، وها هم الدعاة إلى سبيلك في كثرة أرجاء العالم الإسلامي مطاردون مهددون ومتهمون بكل ما اخترعته أجهزة الظالمين من تهم والأعداء من حولنا يتكالبون علينا كأن لا همّ لنا ولا نخوة ولا حياة، فكيف الاعتذار إليك وكيف الاعتذار إلى من أرسلك بشيراً ونذيراً إلى العالمين؟

أمة لا تتوحد.. لا تنتصر

خالد السفياني

□ كانت أمة العرب قبل انبلاج فجر الإسلام ضعيفة لا تذكر إلاّ مع ذكر الثارات القبلية والغارات الهمجية وحياة العداء المستحكم الذي قاد إلى الفرقة والشتات والتمزق والانغلاق، كانت أمة العرب قبائل متناحرة في غاية الجهل والتخلف لا تمثل شيئاً من موازين القوى آنذاك، وكانت قبائلها المتحضرة في غسان بالشام والمناذرة في الحيرة أتباعاً للفرس والروم، أسياد العالم آنذاك.

كانت الفرس والروم امبراطوريتي العالم القديم التي أخضعت كل شعوب الأرض التي عرفت آنذاك وكانت تنصب وتخلع ملوك الغساسنة والمناذرة متى شاءت، ولم يحدد العرب موقفاً تاريخياً عظيماً إلاّ عندما هزمت قبائل بكر العربية جيوش الفرس في موقعة «ذي قار» عندما اجتمعت بعد مقتل الملك النعمان بن المنذر، ملك الحيرة في سجن كسرى فارس في «المدائن»، لكن عندما جاء الإسلام لمّ الشتات وداوى الجرح ووحد الأمة وهذبها بتعاليم الإسلام وجمعها في كلمة واحدة وقوة موحدة وإرادة صلبة ليفتح بهذه الأمة المغلوبة أقطار الأرض ويسقط معاقل وعواصم امبراطوريتي الروم والفرس في غضون سنوات معدودة، فكانت معركة اليرموك (١٤هـ) هي الفاصلة مع جيوش الروم، وكانت معركة القادسية (١٥هـ) الحاسمة بين الفرس والقوات الإسلامية، كيف حدث هذا؟! كيف تحول رعاة البقر والشاه وقطاع الطرق، وأتباع كسرى والقيصر إلى سادة على الأرض وقادة للبشرية ينشرون تعاليم الدين الحنيف بعد الضلالة والجهالة ويقيمون دعائم الحرية والعدل والمساواة بعد الإغراق في العبودية والغارات، وكيف أضحوا أمة واحدة بعد أن كانت ألف قبيلة متناحرة؟! وفي سنوات معدودة؟!

هذا ما جاء به الإسلام الذي أخرج العالم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، كما قال أحد القادة المسلمين يصف هذا الخروج الكبير للأمة الفاتحة الظافرة : «لقد دعا الإسلام إلى الوئام والإخاء والوحدة والاصطفاف ونبذ الفرقة والتمزق والشتات»، ولقد كانت الوحدة من صلب التعاليم الإسلامية، فدعت إلى الوحدة والاصطفاف، قال تعالى : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا»، وحذر من الفرقة والانقسام والتمزق، قال تعالى : «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»، وبوحدة الصف الإسلامي تتحقق الانتصارات والحياة الكريمة، فقد استطاع المسلمون في فترات التوحد تحقيق أعظم الانتصارات وإقامة دول عظيمة كبرى لأنهم ما لبثوا في فترات التمزق والانقسام ولحظات الانكسار التاريخي من السقوط في التبعية وتذوق مرارة الهزيمة، والذي يعكس حقيقة ساطعة هي أن «أمة لا تتوحد لا تنتصر».

لقد عكست الأحداث في تاريخ الإسلام الطويل أن الأمة الإسلامية في كل مراحل القوة والسؤدد والمجد كانت موحدة، وأن الفرقة والشتات كانت أسباب سقوط المسلمين في حبال الهزيمة والذل والهوان، وفي لحظات الانكسار كانت الأمة الإسلامية ما تلبث أن تصحو وتستيقظ على يد قائد من أبنائها لتسترد هيبتها و تستعيد كرامتها المفقودة كما حدث في معركة حطين على يد القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي عام ٦٠١هـ – ١١٨٧م، أو كما حدث في معركة عين جالوت على يد القائد المسلم الظاهر قطز ورفيقه القائد المظفر بيبرس البندقداري عام ٦٥٨هـ – ١٢٩١م، وغيرها.

أن أمة تتوحد قديرة على النصر جديرة بالبقاء والسؤدد والمجد، وأمة لا تتوحد لا تنتصر يحول بينها وبين المجد والسمو والانتصار مسافات شاسعة بحجم الفرقة والتنازل، وسيظل قوله تعالى : «ولا تنازعوا فتفشلوا، وتذهب ريحكم» كلاماً خالداً لحكمة خالدة، وكلمات معدودات يتوجب أن يقف أمامها ويعيها المسلمون في كل أرجاء الأرض.

وفّق الله أمتنا لتحقيق الوحدة والتوحد والعمل المشترك لاستعادة هيبتها المفقودة واسترداد أرضها المنهوبة ونشر راية التوحيد في أرجاء المعمورة.

في عصر التقدم العلمي :

الإدارة الإلكترونية ضرورة وليست ترفاً

أحمد محمد الحربي

□ الإدارة الإلكترونية، ما هي؟ ماذا تعني لنا؟ هل هي تحد لجهود التطور والتنمية في مجتمعنا؟ وإن كانت كذلك، فكيف يمكن لنا التعامل معها ونكون على مستوى التحدي الذي تفرضه على مجتمعنا؟

أسئلة كثيرة وكبيرة تتصل بهذا الاتجاه التطوري الذي يشهده عالم الإدارة اليوم، فمن أين تكون البداية؟ وكيف تكون؟

علينا ألاّ نستعجل الإجابات على الأسئلة المطروحة، وإذا استعجلنا الإجابات فعلينا أن نختار ما هو أقدر وأفضل وممكن التنفيذ، ولا بأس من المشاركة الأولية في الإجابة على الأسئلة المطروحة، فنقول : إن بداية الانطلاق نحو الإدارة الإلكترونية تكون بضرورة العمل على تطوير الهيكل الإداري للدولة، وهذا التطوير لا يعني أن نذهب إلى توسيع إطار الهيكل وبناه التنظيمية فنجعله هيكلاً متضخماً بالوظائف لأغراض الهيبة والمكانة دون وظائف فعلية، بل تطويراً يستوعب الوظائف التي يجب القيام بها وتنسجم مع قدرات الموظف وكفاءته ولا تقبل البطالة المقنعة أو الظاهرة أو غيرها من الأساليب المساعدة على تآكل الهيكل الإداري لا تطويره، ثم القيام بتوزيع العاملين على الوظائف الواجب القيام بها فعلاً وبما يؤدي إلى القضاء على ظاهرة سوء توزيع القوى العاملة واختتام عمليات تطوير الهيكل الإداري باختيار القيادات الإدارية، وهو اختيار له أهميته، حيث ينعكس حسن الاختيار على فاعلية التطوير وكفاءة الأداء وقيمة العائد، فالقائد الإداري، في أي موقع من مواقع الجهاز الإداري، لا يتصف إلاّ بصفات وخصائص ومميزات تتفاعل مع ذات الشخص، تجعل منه قائداً إدارياً فعلياً، وليس هنا مجال لبيان صفات وخصائص ومميزات القائد الإداري.

إذاً لا غبار إذا قلنا إن تطوير الهيكل الإداري وتوزيع العاملين واختيار القيادات تمثل بداية الانطلاق نحو الإدارة الإلكترونية، فهل هذا يكفي؟ بالتأكيد لا، فماذا هناك؟

لابد أن تكون لدينا معرفة بمدى قدرة وإمكانية العنصر البشري في استيعاب التكنولوجيا وأي نوع من أنواع التكنولوجيا الملائمة، ثم وجود برنامج حكومي واضح في أهدافه، مثلاً هل برنامج الحكومة هدفه توصيل الخدمة لمن يريدها وحيثما وجد طالب الخدمة أو محتاجها؟ وهل توصيل الخدمة سيتم بالشكل والأسلوب الذي نريده ونرغب في تحقيقه ومبني على السرعة والكفاءة؟ وهل تتطلب عملية توصيل الخدمة المشاركة في العملية التنفيذية؟

بداية الانطلاق نحو الإدارة الإلكترونية لا تتوقف عند الحدود التي أردنا توضيحها، فهناك متطلبات ليست أساسية فقط، بل وجوهرية – أيضاً – إذا توفرت كفلنا البداية الصحيحة للانطلاق المطلوب، فلكي يتوفر برنامج حكومي هدفه توصيل الخدمة لمن يريدها وحيثما يتواجد، لا ينبغي الاكتفاء بصياغة نظرية لهذا البرنامج، بل استناد الصياغة البرنامجية هذه إلى مقومات الفعل التطبيقي لأهداف البرنامج إياه، فإذا كانت إحدى منطلقات البداية تشترط أن تكون لدينا معرفة بمدى قدرة وإمكانية العنصر البشري في استيعاب التكنولوجيا، فإن هدف البرنامج الحكومي في توصيل الخدمة لمن يريدها يشترط ضرورة توفر ما يلي :

○ قيام وزارة التخطيط بدراسة الأنظمة – التي ستعتمدها البداية المنطلقة نحو الإدارة الإلكترونية – دراسة متعمقة تشمل دراسة البرنامج المقترح : ما أهدافه؟ ما المكاسب المتوقع حصولها، سواء أكان برنامجاً اقتصادياً أو اجتماعياً، بشكل جزئي أو كلي، ومقارنة ذلك مع ما يجري عملياً، مثل الوقت المستخدم لإنتاج سلعة ما، والقيمة الكلية للسلعة المنتجة، والوقت الذي ضاع في الإنتاج وفي تردد المواطن للحصول على الخدمة، وما الذي تحققه الإدارة الإلكترونية من وفر ونسبة هذا الوفر (١٠٪ – ١٥٪ – ٢٠٪) من قيمة التكلفة المنفذة قبلها، وهل الأنظمة التي سيتم استخدامها في مجالات العمل المختلفة كنظام المشتريات والمخازن والمرتبات وطلب البطاقة ورخصة السيارة وتجديد عقود شهادات ولادة ودراسة وصحة... الخ، وما إذا كانت ستحقق وفراً في التكلفة وفي الوقت وستعمل على محاربة الفساد وتقضي على التلاعب وإهدار الوقت وتخفيض قوة العمل، إلى ما هنالك من قواعد تتصل بأهداف الدراسة والبرامج وبالنتائج المتوقعة والمحققة.

○ التكلفة المطلوبة لإدخال أنظمة الإدارة الإلكترونية في المجال والنشاط المعني، وكيفية تغطيته، والعوائد المحققة عند التنفيذ.

○ سلامة ودقة وكفاءة مدخلات أنظمة الخدمة وشرعيتها ومصدر هذه الشرعية.

○ الجهاز الحكومي مهيأ للانطلاقة المطلوبة، وسبل معالجة تعدد الجهات المعنية بالوظيفة والخدمة المراد تقديمها.

ولأن الإدارة الإلكترونية مقدمة للحكومة الإلكترونية، فإنها تقوم على دراسات تتعلق بالبرامج والأنظمة المستخدمة من حيث نوعية البيانات والمعلومات كمدخلات ومخرجات وعوائد، وتلك مسؤولية وطنية وهامة تتولاها وزارة التخطيط وتمثل في التطبيق تحدياً أساسياً على المجتمع مواجهته، ولن تحقق المواجهة المجتمعية هدفها وغايتها إلاّ إذا أرسيت مبادئ لمواجهة التحدي تقوم على ضرورة تغيير فكر الناس، وتهيئة المحيط البيئي لتقبل أسس الانطلاق، وتحليل وضبط نظام العمل، واقتناع الجهاز الإداري بأنه لا يمارس سلطة على المواطن وإنما يقدم للمواطن خدمة، وأنه جهاز يخدم الجمهور، والاقتناع بأن الإدارة الإلكترونية والحكومة الإلكترونية ليست ترفاً في عصر التكنولوجيا المذهلة، بل ضرورة لمواكبة المتغيرات والنهوض بأعباء التطور في المجتمع.

خوفي على الشباب من القات وهدر الأوقات!!

عبدالله البحري

□ لن أكون مبالغاً إن قلت إن قلبي يقطر دماً عندما أرى بعض الشباب من أبنائنا، وتحديداً منهم البالغين سن الرشد، الذين يعيشون أهم وأخطر مرحلة في حياتهم، سيما وأنهم في مقتبل العمر، وليس ما يزيدني حزناً عليهم سوى أنهم لا يستغلون ريعان شبابهم في المفيد والصالح لهم، ذهنياً أو بدنياً، ولعل ما أريد قوله قد يتوافق مع من يشكو من تصرفات أبنائه ومن بعض ممارساتهم التي تجعلهم، كأولياء أمور وآباء، وسط حيرة ودهشة مما يحصل لفلذات أكبادهم، وبالذات أولئك الواجين مرحلة المراهقة أو الغاصين فيها، فقد يلحظ الجميع بعض هؤلاء الشباب وهم عند أسواق القات يبتاعون كل يوم تقريباً ما يزيد على حجم فم الأكبر منهم وبطريقة غير متناسبة مع فئاتهم العمرية، ناهيك عن عدم توافق يذكر مع ميزانية ومصروف كل شاب منهم، لأن هذه الظاهرة أصبحت شبه مؤرقة للأسر، وأخص بالذكر الآباء وأولياء الأمور، من حيث كونها سيئة للغاية وقد تقود إلى تعاطي ما هو أخطر وأدهى من تخزين القات والإدمان عليه، ولعمري أن معظم الكبار منّا صار ماقتاً لتعاطي القات، والبعض الآخر ربما أنه بات مفارقاً لهذه العشبة ومقاطعاً لها لفترات من الوقت باستثناء أيام الإجازات والمناسبات، بيد أن هؤلاء القلة من شريحة الشباب الواعد – للأسف الشديد – ما زالوا مصرين على تناولها وتحت العديد من المبررات الواهية التي من بينها – حسب قولهم – : أنه ضروري للمذاكرة، والبعض قد يفضله على تناول المكروه من المنشطات الأخرى، وآخرون منهم يبررون تناولهم للقات على أنه يجعلهم مستقرين في مكان وزمان المقيل المخصص، وما أدراك عن تلك الأماكن التي أصبحت أحد عوامل الانحراف وغير صالحة لتواجدهم كشباب وكجيل واعٍ ومتجدد الطاقات والأفكار، ففي هذه الأماكن والاستراحات كل ما يصاحب طقوس القات ومقيله كالشيشة والسجائر وعلب الصودا بأنواعها والغازية ذات الألوان وكل المرفهات السمعية والبصرية المحيطة بذات المكان، أضف إلى ذلك الوقت الذي قد يصل من (٤ – ٦) ساعات لصالح هذه التفاهات ومضيعة الوقت الهام من حياتهم.

إنني وغيري أمام مشكلة وظاهرة سيئة للغاية، ولعلها غريبة على مجتمعنا، لأنها باتت تعيق نشاط الشباب وتعرقل صفو الأجواء المتلائمة مع التطور والتقدم والتحديث في كافة المجالات العلمية والعملية، وهي دعوة لجميع من له علاقة بشؤون التربية والمجتمع وبكافة المناحي الشبابية والرياضة وعبر استقطاب وتشويق معظم شرائح الشباب وفئاتهم العمرية ولما فيه مصلحتهم وتقويم سلوكياتهم وتوجيههم نحو المفيد لهم حتى لا يقعوا تحت تأثير السلبيات والظواهر التي يروجها البعض من الذين لا يروقهم رؤية شبابنا ناجحين وموفقين في غير مجال علمي وعملي.

آفاق

افعال لا اقوال

■ اعلنت كوندوليزارايس وزيرة الخارجية الامريكية في خطاب القته امام لجنة الشئون الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي «ان تفاعلنا مع بقية العالم يجب ان يقوم على الحوار لا على الكلام من جانب واحد» مشيرة الى ان زمن الدبلوماسية قد حانِ .

ولان الكلام «حمّال اوجه» في بعض الاحيان ولا جمارك عليه في احيان اخرى فالمستأسد يقول ما يشاء حين يشاء وكيف شاء لذلك فان قراءة مابين السطور وما وراؤها ينبغي ان تتجاوز قواعد اللغة والكلمة ومعناها الي فقه الاخلاق وآفاق الاطماع وسجل السوابق ووقائع الفجائع .

لقد ذهب كولين باول الذي اتهم بتفضيله قوة الدبلوماسية على دبلوماسية القوة وجاءت كوندوليزا لسد هذه الثغرة الخطيرة التي رأى فيها الصقور وهي منهم وان نعمت ولحقتها نون التأنيث «كعب اخيل» الشهير أي نقطة الضعف القاتلة لتوجهاتهم الخارجية المدججة بالسلاح والمصحوبة بالتهديدات .. والمشرعة لقوانين دولية جديدة تفصل على المقاس وعند الطلب .

ولا ننكر هنا ان السياسة الخارجية الامريكية المنفلتة من كل قيد والتي جمحت الى المدى الاقصى عقب فاجعة ١١ سبتمبر قد أصطدمت بجلاميد الواقع الذي تأبى على التصورات المسبقة التي افترضها محللو البنتاجون وقرروا على ضوئها ان جنود الغزو الامريكي للعراق سيعودون محملين بالشذى العطري من ورود وازهار ورياحين العراق التي ستغمرهم ترحيبا وفرحا كمحررين حملوا ارواحهم على أكفهم من أجل نشر الحرية ودحر الطغيان ولكن حسابات البيدر كذبت حسابات الحقل فعاد الجنود بالطريقة نفسها التي عاد بها اسلافهم من فيتنام محمولين على نعوش حدباء مصداقا لقول الشاعر :

فضل النقيب

كل ابن أنثى وان طالت منيته
يوما على آلة حدباء محمول

ربما اكتشفت كوندوليزا أو تعلمت ان مقياسا واحدا لا يكفي لترويض العالم وانه من التنوع والثراء بحيث لا يحتمل وجود شجرة واحدة تحاول ان تبتلع الغابة وان تصادر الربيع.

نعم لقد حان زمن الدبلوماسية فالمجنون وحده هو الذي يحدث الى خياله في الظلام والحوار مع الآخر هو الصانع الأول للسلام والنابذ الأكبر للارهاب ولقد بح صوت عقلاء العالم وهم يستميلون امريكا الى هذا الموروث الإنساني العظيم الذي استقر في الوعي البشري منذ حوارات السفسطائيين ومدينة افلاطون الفاضلة والمنطق الارسطي وحتى عصر فلاسفة التنوير الذي اعقب اشراقة العقل الاسلامي في عصوره الاجتهادية الحاملة لرايات العقل .

ان تمثال الحرية الحامل لمشعل التنوير في مانهاتن بنيويورك يستنهض الضمير الامريكي المختطف من قبل اللوبيات الحارسة مثل «ابو الهول» لمجتمع الصفوة الواغل في السياسة الامريكية يجرجرها مثل جثة غير مصانة بعيدا عن مبادئ الاباء المؤسسين لذلك البلد العظيم الذي تمازجت فيه الاعراق الانسانية نقيضا للامبراطوريات البائدة المتوحشة .

الانسانية التي فرحت بامريكا ثم شقيت بها تستقبل كلمات رايس بالترحيب الحذر ولا تملك ان تقول لها سوى ماقالته وتقوله هي والرئيس بوش دائما وابدا نريد ان نرى افعالا لا اقوالا .. وجميعنا في الانتظار .

قيم العيد

معروف درين

□ إن نظرة متأنية وفاحصة في سلوكيات المجتمع – أياً كان – وفي الاحتفاء بالأعياد والمناسبات المختلفة، الدينية منها والوطنية، وغيرها من المناسبات الاجتماعية، من يحاول تتبع ذلك وعن قرب يدرك تماماً البون الشاسع بين الأمس واليوم ولا يعلم ما سيكون عليه الحال مستقبلاً.

والآن ونحن نعيش أفراح عيد الأضحى المبارك – أعاده الله علينا وعلى جميع المسلمين في كل بقاع الأرض بالخير والبركات – من الملاحظ هذه الأيام – للأسف الشديد – أن معظم الناس لا يفهمون من معاني العيد إلاّ القليل، وعليه وعلى أساس هذا الفهم تحيي الناس أعيادها ومناسباتها.

نعم، رأينا خلال الأيام الماضية تسابق الناس على شراء الملابس الفاخرة والذبائح الثمينة وغير ذلك من الأشياء التي يعتبرها البعض من أساسيات العيد، فالعيد ليس كذلك وحسب، بل لابد من إحياء قيم التسامح والتعاون والرحمة والمحبة بين أفراد المجتمع الواحد، نعم على الجميع أن يتذكر، وهو يلبس الملابس الفاخرة ويتغذى من أجود أنواع اللحوم والأغذية، إخواناً له وجيراناً وأقرباء معدمين ومساعدتهم واجبة.

إن إدخال البهجة والسرور إلى بيوت المعدمين والفقراء من خلال التصدق عليهم ببعض ما جاد به الله تعالى علينا، مثل هذا السلوك الإسلامي المتسامح يعيدنا إلى معاني العيد الحقيقية، لأن العيد رحمة ومحبة وتسامح وألفة، والعيد تعاون ومساعدة بين أبناء المجتمع الواحد والأمة الواحدة المتماسكة تحت راية الإسلام، لهذا كله ونتيجة لبعض التصرفات الغريبة والبذخ والتبذير عند بعض شرائح المجتمع، وجب التنويه والتذكير بأهمية التعاون وتفريج كرب بعض المعسرين والمعدمين في أوساطنا ومشاركتهم أفراحهم، لأنه لن يكون للعيد قيمة ما لم ينظر كل واحد منّا في أحوال أقربائه وجيرانه وتقاسم الأفراح والمسرات، كُلٌ حسب قدرته وطاقاته، وهو ما كان عليه الحال سابقاً، فالعيد لا يقتصر على الملابس والأطعمة والاحتباس في غرف ومجالس مغلقة، بل تتم فيه صلة الرحم والاطمئنان على حالهم، ولعلمي أن من الناس من يغضون الطرف عنها حاولت الإشارة فقط، مع أن كل ما ذكرته فيه أحاديث وآيات قرآنية.

ختاماً، على كل الأفراد الميسورين النظر بعين العطف إلى من حالتهم المادية متدهورة لكي يتمتع الجميع بالعيد وبمعناه ويعرفون معنى الفرح والسرور مثلهم مثل غيرهم من أبناء المجتمع.